أهمية القيم في مسرح الطفل

– مسرحيات جلاوجي عينة

أماني التجاني (طالبة الدكتوراه)
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
مخبر النقد الأدبي ومصطلحاته.
د:عمار حلاسة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

الملخص:

تتبع المقال نصوص عز الدين جلاوجي المسرحية الأربعين و التي تنوعت قيمها بين التعليمية والتربوية و الدينية، فقد كانت هذه المسرحيات ذات بعد تربوي تحث على التحلي بالصفات الحميدة كالصدق، والأمانة، والاحترام، والوفاء، والمحبة، والتسامح، وتدعو إلى القيم الخالدة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان والتي من شأنها أن ترسم للطفل الطريق الصحيح لتكوين الإنسان الناجح في المستقبل، و غرس القيم الخلقية في نفوس الناشئة، فهذه الأعمال إذن تحوي قيما وأهدافا تربوية ثقافية وفنية وأخرى دينية وتعليمية واضحة، يمكن رصدها بوضوح من خلال عملية القراءة

كلمات مفتاحية: القيم- المسرح –الطفل -التعليمية- التربوية- المناهج.

Abstracts:

after show This Modest explanation and its Childs character and is importance in child theatre we follow this article with texts theatre of azzeddin and forty 40 and the narws and the text are varieds for this theatre has pedagogical dimension and it encouraged the reader to be honesty, respectful, tenderness, tolerance, and love these ideal narws which never change according to the time and place it shows narws which don't change with time or place which can draw the correct way for forms the successful man because the tries to protect the Arabic language and facilitate its basic roles ,and it contains its narws and goals pedagogical and cultural and art other narws like religions

.**key words:** narws,theatre ,educational ,pedagogical curieulum

Résumé :

après avoir présentes cet exposé afin de démontre , les valeurs et limiter la personnalité enfantile et son rôle dans le théâtre de l'enfant, selon le déverse dans le textes et pièces théâtrales de les écrivain djelaoji azzedine (LES 40 pièces théâtrales) et la diversité des valeur éducatives et de l'enseignement de par les parles inspirées dans les textes ces pièces théâtrales qui visent le but éducatif dans concernant le Bou caractère la bonne conduite la droiture, la confiance, le respect, la dignité, qui demeurent toujours dans le comportement de l'enfant sans aucun changement quelque soit le lieu ou le temps ou vit l'enfant qui le dirige vers le bon chemin, en formant l'enfant exemplaire qui dorénavant essaiera à sauvegarder la langue arabe,dans toute se composante qui s'incarne dans l'aime de l'enfant dans toute sa dimension : valeur, éducation, culture, art et même la religion.
mots clés: valeurs-théâtre-enseignement-éducation-méthode .

في البداية يمكن القول إن بيتا بلا معرفة بمسرح الطفل، ومدرسة بلا مسرح للطفل، ومجتمعا لا يعرف هذا النوع من المسرح، هي جميعا مؤسسات اجتماعية ناقصة في أداء مهامها البنائية ليس لشخصية الطفل فحسب بل لشخصية الإنسان البالغ في قابل الزمن ومن ثم في استثمار أدوات وظيفية لبناء الإنسان بالتأسيس له منذ طفولته ...

إن الدور البنائي لمسرح الطفل هام جدا، و واضح في تنشئة الأطفال فلا بناء بلا أساس متين، على اعتبار أن البناء الذي لا يقوم على أسس صحيحة فهو عرضة لاحتمالات السقوط والهدم .

ولنتذكر بالخصوص معنى أن يبنى الأساس بيتا متينا مدروسا دراسة علمية كما في تلك الأبنية الضخمة التي لا تطيح بها الأعاصير ولا تهددها الزلازل أما البيوت التي لا يراع فيها هذا الجانب فإنها لا تصمد... ولننظر إلى حالات سقوط العمارات على رؤوس أصحابها بسبب القصور في الأساسات ومواد البناء وأخطر من هذا بكثير بناء الإنسان بناء قاصرا بالتأسيس له على طريقة "هو ينمو مثلما تربينا نحن في بيوت الآباء والأجداد"

إن هذه العبارة من الخطورة بمكان لأنها تغفل أن إعداد الشخص ينبغي أن يكون بما يتوافق وطبيعة محيطه وحياته وخصائصها فهل نعد مهندسا بمعارف الطبيب أو العكس، وهل تعد عالم لغة بمعارف علم الاجتماع أو علم النفس؟ هل يستوي إعداد الفلاح لأبنائه بطرائق إعداد العامل لأبنائه أو إعداد ابن الريف أو البادية بابن المدينة؟

سيسعى هذا البحث إلى تبيان أهمية القيم في مسرح الطفل مسرحيات جلاوجي عينة للوقوف على

أولا: مفهوم القيم لغة واصطلاحا

- القيم لغة: لقد استخدمت العرب الفعل قوم للدلالة على معان عدة منها:

1 ـــ الديمومة والثبات: هو ما يشير إليه أصل الفعل "قوم" لأنه على يدل على القيام مقام الشيء يقال (ماله قيمة) إذا لم يدوم ويثبت على الشيء ومنه قوله عز وجل :" وقال الذين أمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة إلا أن الظالمين في عذاب مقيم " الشورى45.

مقيم: أي الدائم، وقوله:" إن المتقين في مقام أمين" الدخان51.

أي المكان تدوم إقامته فيه.[1]

المكانة الرفيعة والمنزلة العالية: كما في قوله " فيها كتب قيمة" البينة 3 أي ذات قيمة عالية.

2 ـــ القدر والثمن: كقوله قومت السلعة أي ثمنتها .

من خلال ما تم عرضه في المعنى اللغوي للقيم نجد أن مفهوم القيم في اللغة يدور حول معان كثيرة منها: الاستقامة، الثبات الاعتدال، الدوام على الأمر والبقاء عليه، الالتزام والتمسك بالدين، ثمن الشيء أو السلعة أي سعرها، السياسة والمكانة العالية، وعلى الرغم من تعدد المعاني، إلا أنه يوجد انسجام واضح بينهما، فالشيء القيم هو الشيء المستقيم الذي لا اعوجاج فيه وهو أمر فيه ثبات وديمومة، لأنه يستند للحق الذي يلزم بالمر، ولا يتغير وهو كذلك له قيمة وقدرة، وهو شيء نفيس ثمن. (سلوت، 2005: 42-43)

- **مفهوم القيم اصطلاحا**

تختلف تعريفات القيم بناء على المجال الذي تنتمي إليه كالاقتصاد والفلسفة وتبعا لنوع القيم ذاتها اجتماعية دينية ولقد اختلف علماء النفس في طبيعة القيم وتعريفها وقد كان الاختلاف بين علماء النفس أثرا من آثار الخلاف بين الفلاسفة وعلماء الدين والاجتماع[2].

وقد أشار ضياء الذين زاهر إلى القيم بأنها مجموعة الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يكتسبها الفرد من خلال أفعاله وتفاعلاته مع المواقف والخبرات والجوانب المختلفة ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية واللفظية أو اتجاهاته واهتماماته وقد عرف المربون القيم بتعاريف كثيرة من أهمها ما [3]: " أن القيم هي مجموعة من الصفات أو السمات التي حث عليها القرآن الكريم السنة النبوية والتي تحدد شخصية المسلم وفق منهج متكامل وتنظيم سلوكه وعلاقته بالله والكون وبمجتمعه وبنفسه وتعمل كمعايير أو أطر مرجعية موجهة للسلوك ضابطة له."[4]

كما عرفت القيم "بأنها مجموعة من المبادئ والقوانين والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية، وعرفت أيضا بأنها تعني المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة يتمثلها ويلتزم بها الإنسان المسلم ومن ثم يتحــدد فــي ضــوئها علاقته بربه واتجاهه نحو الحياة الدنيا فهي معايير يتقبلها ويلتزم بها المجتمع المسلم وأعضائه من الأفراد المسلمين فهي تشكل وجدانهم وتوجه سلوكهم على مدى حياتهم لتحقيق أهداف لها جاذبيتها ويؤمن بها"(5)، وعرفت أيضا القــيم بأنهــا" معايير اجتماعية ذات صيغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات المختلفة الخلقية التــي تقــدمها الجماعــة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله، ويتخذها هاديا ومرشدا وتستشر هــذه القيم في حياة الأفراد فتحدد لكل منهم خلافه وأصحابه وأعدائه."(6)

وهناك بعض التعريفات للقيم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

ـــ " القيم مجموعة من المبادئ والأهداف والمعايير المقبولة من الفردية ويتمسك بها المجتمع.

ـــ القيم هي كل ما يكون موضوع اهتمام الإنسان أو مصدر نفع له.

ـــ القيم هي كل ما يعتبر جديرا بالاهتمام الفرد وغايته لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية أو جمالية.

ـــ القيم هي أحكام مكتسبة من طرف الاجتماعية ينتشر بها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر فــي تعلمه فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسؤولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمــع الــذي يعــيش فيه"(7)

ومن خلال هذه التعريفات يمكن استخلاص تعريف مختصر للقيم يشير إلى أن" القيم عبارة عن معايير وجدانيــة و فكرية يعتقد بها الأفراد وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض."(8)، و لذلك فقد اهتم الأدباء بالقيم فكتبــوا عنها، و ضمنوها في بعض الكتابات، ولاسيما القصة والمسرحية المصورتين...ومع ذلك تظل العناية بأدب الطفل قليلة إن لم نقل نادرة، وبالنظر إلى ما ينشر من مجلات، وما يذاع من برامج، وما يطبع من كتب، نحكم على هذا الأدب بأنه ما يبرح في طور الحبو، بيد أن هناك جهودا تبذل هنا و هناك، و هي تنطلق من الجامعات ومن فرق البحث العلمــي، وها هي ذي جامعاتنا تخصص لهذا الأدب سنة بكاملها تدرس من خلالها مواضيع لها علاقة بعالم الطفولــة و ثقــافتهم واهتماماتهم التي تحلق في فضاء لا حدود له."(9)

ثانيا: دور القيم في تحديد شخصية الطفولة

" إنني لا أكتب للأطفال، إنني أكتب للمستقبل، لأن الأطفال هم المستقبل الأحلى والأجمل، وإذا لم نكتب لمستقبل أمتنا العربية ونتجه إليه بكل ما نملك من طاقات، فلمن نكتب؟ ولمن نتجه؟ بهذه العبارات يحدد الشاعر سليمان العيســى رسالته في خدمة الأطفال ودوره في تطوير الكتابة لهم، فنظرتنا إلى الحياة يجب أن تنطلق من الأمل، وأن تكون تفاؤلية إلى المستقبل وبجيل المستقبل، لأننا عما قليل منتهون، ولكننا مطمئنون بأنه بعد شتاء العمر يزهو الربيع ويفوح عطــره بواسطة هذه الزهور التي غرسناها، فاخضرت سوقها وأينعت أوراقها، وفضح العالم عبيرها."(10)

ومن الطبيعي أن تنطلق كتاباتنا من القيم التي تخدم المجتمع العربي الإسلامي فنحرص على أن تبــق المفــاهيم الواضحة التي نؤمن بها ونود أن تكون هي مبدأهم الثابت مستقبلا وذلك بزرع بذور الخير(11). و تكريس حب الــوطن في النفوس، والعناية بالتاريخ وإبراز الأيام العصيبة التي عاشها شعبنا إبان الثورة التحريرية المباركة، وبذلك نكون قــد خدمنا وطننا ومنحنا الطفل سلاحا يذود به عذابات الأيام، ويتصدى به لكل دخيل أجنبي فكرا ولغة وعقيدة، فهو الرجــل الصغير كما يقرره علماء النفس وهو بهذا الزاد الذي زودناه به، نكون مطمئنين إلى أنه بفعل الأشعة الجديدة التي تسلط عليها حرارتها وفضلا عن ما ذكر فإن هذا الأدب الطفلي لابد أن يكون متماشيا مع البرامج التربوية، ومــع المواقــف

الثابتة لشعبنا وأمتنا ضمن إطار محدد لا يبتعد عن عالمهم، إذ أن نظرتنا إليهم باستعلاء تجني عليهم وتضطرهم إلى أن يكونوا باستمرار في عوز إلى قوة أخرى أو جماعة أخرى تتدخل عند الضرورة لتشرح أو تأمر أو تنهي."[12]

"والقيم التي نود أن نغرسها في الطفل عن طريق الدراسات والأبحاث والقصص الموجهة إليهم، لا نحسب أنها تبتعد كثيرا عن إطار محورين اثنين يدور حولهما كل ما يقدم إلى الطفل من أدب بقسميه الشفوي والكتابي.

الأول: هو مجموعة القيم الاجتماعية والأخلاقية والوطنية والتي تنضجها العائلة، والنظام، وتطورها المراحل الدراسية اللاحقة..."[13]

الآخر: هو مجموعة القيم التي يستلهمها الطفل من معايشته الذاتية واستكشافاته الخاصة، أو من قراءته لأشكال أدبية مختلفة تثري فيه روح الخيال، أو بالممارسة التي تبنى لديه قيم الدفاع... ومن خلال هذين المحورين يتجلى لنا أن الموضوعات التي تدرس للطفل لتجعله يتلاءم مع مجتمعه ويسهم بقسط وافر في خدمته وتطويره ليست بدعا من أخلاق كبار ووطنيتهم وحياتهم فلة فواحة إن غرست داخل تربة صالحة نمت وأرسلت شذى و فاحت عبيرا وأريجا، وان هي أهملت غدت نبتة مشوكة تدمي فؤاد المتيم بها قبل أن تلسعه بأشواكها وتسئ إليه بمنظرها الكالح، وتمردها الهجن."[14]

" ومن الواضح أن تحديد هذه القيم لا يتمم عن طريق القراءة التي يتلقاها الطفل أو التربية التي يطبقها عليه الأولياء في المنزل والمربون في المدرسة فقط، وإنما لهذه القيم تشعبات مختلفة لها اتصال مع ما يشاهده في التلفزة أو ما يسمعه في الإذاعة أو يعيشه في بيئتة، إذ من المستحيل عليه أن يظل أعمى لا يبصر، و أطرش لا يسمع، إنه طرف بل عضو في هذه المجتمع، ومشكلة الطفل أنه سريع التقليد لمن حوله يخطف بصره الومضة أو اللمحة، ألم يقل الأقدمون :" التعليم (أو الحفظ) في الصغر كالنقش على الحجر" ؟ لذلك يؤكد المربون ويلحون على اصطفاء وانتقاء ما يقدم لهذا العالم الجديد من تغذية فكرية فهو سريع الأخذ، شديد الانفعال، وهذا ما يضعه المربون في حسابهم"[15]

ثالثا: القيم في أدب الأطفال

ليس الأدب مجرد لغو في الكلام، ولا لهو لساعات أو ثوان وأيام نزجي بها الزمان، ونفتت بها صخور العقبات، أو نغلق بها أبواب المصاعب، ولكن الأدب كما هو معروف كلام جميل يحمل شحنة من الأفكار حبلى بمعان متجددة أبدا، تتفجر بعواطف ساخنة تهز كل من له أدنى تذوق للجمال."[16]

وقد مر الأدب العربي منذ الجاهلية إلى الآن بتعاريف مختلفة تتلاءم مع الزمان والمكان وروح العصر، حتى غدا فنا قائما بذاته له عالمه الخاص أيضا. ومن هنا تزداد صعوبة البحث في الأدب وفي النص الأدبي لا فرق، فكلاهما يخدم قرينة،إلا أن الحديث عن النص يكون أدق، لأنه هو السبيل التي تؤذي إلى تشريح الألفاظ والجمل والعبارات والأفكار والمعاني ثم الهيمنة عليها واستنباط دقائقها وأسرارها."[17]

" أجل إنه عالم الأطفال عالم سحري ربيعي يوحي بالحياة ويرمز إلى الجمال ويبشر بالصحو المستمر، ولكن هذا العالم ألف ليلة هو عالم يتطلب منا أن نجهد أنفسنا في رحلة بطولية أو كولومبوسية، وأن نرتدي أثوابا سندبادية قبل أن يؤذن لنا بالنزول والحديث حتى نعبر خير تعبير وأصدقه عن هذا العالم البريء التطبيق العذري الذي لم تدنسه هفوات الكبار أولا سلوكياتهم، ولم تطمثه أيدي اللصوص، ولا بصمات المجرمين الظالمين."[18]

رابعا-القيم التعليمية:

المسرحيات التعليمية تكتب لتقديم المادة العلمية للأطفال في شكل مسرحي بسيط، يستطيعون من خلاله فهم الأحداث التاريخية أو المعالم الجغرافية أو العلوم الطبيعية أو غيراها" وهذا النوع من المسرح يمكن استخدامه على أوسع نطاق لتقديم مختلف المواد والمناهج الدراسية، بطريقة تربط الطفل بمدرسته أو بناديه لما فيها من تشويق وللدور الايجابي الذي تعطيه للطفل في العملية التعليمية، ويمكن في هذا النوع من المسرح الاستعانة في تقديم الموضوع بشرائح الفانوس السحري وبالأفلام وبالراوي، وبالإضافة إلى المشاهد التمثيلية التي يؤديها الأطفال أنفسهم، وبالإضافة

إلى المشاهد التمثيلية التي يؤديها الأطفال أنفسهم، وهو ما نسميه "مسرحية المناهج" وحتى يجد المدرسون لمختلف المواد نصوصا يؤديها تلاميذ الفصول داخل فصولهم كجزء من العملية التعليمية، ويلاحظ أن هناك نقصا واضحا في النصوص المنشورة لمثل هذا المسرح لذلك لابد أن تعمل الجهة المشرقة على ثقافة الطفل على تشجيع كتابه وتأليف هذا النوع من المسرحيات بتكليف كتاب الأطفال بكتابتها، أو بعقد مسابقات لهذا الغرض مع نشر النصوص الصالحة."[19]

ولا نتوقع بطبيعة الحال أن نظفر في هذه المسرحيات بمعالجة درامية جيدة إلا في القليل النادر، ومن أكثر هذه المسرحيات طرفة مسرحية بعنوان "الهمزة"[20]وهي المسرحية ذات الوظائف التعليمية، وتنص فيما يعرف بمسرحية المناهج وهي تقديم الدروس في شكل مسرح بالاعتماد على شخصيات مجسدة وعنصر الدراما.

أ-مسرحية المناهج: " يتصور الكاتب أن المادة العلمية مادة ميتة لا حياة فيها، وتحتاج إلى معجزة مسرحية المناهج لإحيائها، إن مثل هذا التعريف الوصفي الإنشائي الذي يصور مسرحية المناهج كعملية، يشبه الإعجاز القادر على إحياء المادة العلمية الجاهدة بحروفها داخل ضفتي الكتاب، لكن مع الأسف لم يذكر كيف؟ لم يشر إلى العصا السحرية القادرة على تحقيق هذا الإعجاز."[21]

" ومثل هذا التعريف الذي يتصور أن مجرد تحويل المادة العلمية المكتوبة داخل الكتاب المدرسي، مجرد تحويلها كما هي إلى حوار يتبادله التلاميذ داخل الفصل، سوف يحل مشكلة الفهم حقا، قد نجد في بعض تعريفات فن العرض المسرحي، تعريفا يشير إلى العناصر العرض المسرحي، تكسب النص الدرامي الحياة، لكن شرط أن يكون النص أساسا دراميا، كتب يمثل، لانص مدرسيا كتب ليلقيه معلم على تلاميذه."[22]

من جانب آخر، يقصر التعريف: تمييز فاعلية مسرحية المناهج على المدارس الابتدائية، في حين أن هذا المنهج يستقدم كوسيلة تعليمية في العالم أجمع في كافة المراحل التعليمية قبل الجامعية، من الروضة إلى الثانوي، فصعوبة الفهم، وعدم قدرة المعلمين على التفسير، ظاهرة عامة في كافة المراحل العمرية، وكافة المواد التي يمكن أن تطوع للإعداد الدرامي في نصوص تعليمية تقدم من خلال مسرحية المناهج التي لا تستثني منها أمام المنهج العلمي مادة من المواد الدراسية.[22]

إذن مسرحية المناهج "بأنها إعادة تقديم الموضوع التعليمي بشكل غير مباشر من خلال وضعه في خبرة حياتية، وصياغته في قالب درامي، لتقديمه إلى مجموعة من التلاميذ، داخل المؤسسات التعليمية، في إطار من العناصر الفن المسرحي، بهدف تحقيق مزيد من الفهم والتفسير"[23] ومن هذا التعريف الموجز، نرى أن (مسرحية المناهج) تعتمد على: عدد العناصر التي نحددها في:

1. "موضوع تعليمي.
2. ربط الموضوع التعليمي بخبرة من الحياة.
3. صياغة الموضوع والخبرة في قالب درامي.
4. الاستفادة بفن المسرح بعناصر لتقديم هذا القالب.
5. وجود جمهور من التلاميذ المستهدفين بهذا الغرض.
6. يتم العرض داخل المؤسسات التعليمية (غالبا: الفصول الدراسية)"[24]

ومن مسرحية المناهج استلهم الكاتب عز الدين جلاوجي مسرحيته الموسومة بالهمزة مسرحية لغوية تتناول موضوع اللغة العربية وهي من الموضوعات التي ينبغي على الطفل أن يدركها ويستوعبها بشكل جيد، لأنها تدخل ضمن ثقافته العربية الإسلامية ويهدف الكاتب من وراء هذا الموضوع إلى تبسيط وتسيير قواعد اللغة، وأورد فيها الكاتب مشهدين معتمدا فيهما على الشخصيات التالية: الحركات: الكسرة والضمة، الفتحة والسكون.

حروف العلة: الهمزة، الياء،و الألف والواو.

المشاهدين: ومن خلالهم يسعى لإعطاء درس في القواعد.

عمد الكاتب في ذلك إلى تشخيص الحروف والحركات إذا علمنا أنهم في الواقع جوامد.

مكانة حروف العلة والحركات في العربية

في المشهد الأول تجري أحداثه فوق الخشبة، وأول من يظهر فوقها حروف الواو وهو قلق في انتظار أخواته من حروف العلة، وبعد فترة يدخل الواحد تلوا الآخر ليشكلوا ثالوثا، فقاموا بتقديم أنفسهم للجمهور، وبعد ما تعرف الجمهور عليهم، تلتحق بهم الحركات الضمة والكسرة والسكون، وما تلبث إلا قليلا حتى تذهب الحركات لإحضار الأخت الرابعة التي تبدو أنها مقعدة، وبعدمها يقوم بالتعريف بنفسها وهذا ما يوضحه الحوار:

الواو: استعدا كي أقدمكما للمشاهدين (يعتدلون في وقفتهم). أخواتي المشاهدين أن الواو وهذه أختي الألف وهذه أختي الياء نحن جميعا أخوة.

الياء: الواو والألف والياء لا شك أننا ثالوثا خطيرا.

الواو: وذلك فأنتم تسموننا حروف العلة.

الألف: والعلة هي المرض والسقام.

الياء: والحقيقة هذا ظلم منكم، فلولانا ما كان للكلمات معنى وللغة وجود.

وبعد الاستعراض الذي قامت به الحروف والحركات، تقوم الحركات برصد ظروف نشأتها، وكيف انتشرت في أصقاع العالم، ومن ساهم في تكوينها، وأصبحت جزءا من اللغة العربية، أو بالأحرى أبناء اللغة العربية، وبعدما تعلن الحركات أنها جزء من الحروف (الكسرة الفتحة الضمة) يحص بينها وبين السكون جدال، ذلك أنهم وصفوها بأن الأصل لها وأنها شبيهة بالصفر، ومن ذلك ما يوضحه الحوار.

الفتحة: فأنا جزء من الألف.

الكسرة: وأنا جزء من الياء

الضمة: وأنا جزء من الواو.

السكون:وأنا ؟؟

الضمة (باحتقار) أنت لا أصل لك ولا فصل.

من هذا العرض لمحتوى المشهد، يتبين لنا أن الكاتب يعالج مكانة كل من الحركات والحروف في اللغة العربية، وهو موضوع تعليمي يهدف من ورائه إلى تبسيط اللغة والمساعدة على تطويرها، وزيادة المخزون اللغوي لدى الطلبة، وهكذا نجح الكاتب في إيصال فكرته التي ترمي إليها وبهذا الشكل البسيط الذي تتوافر له عوامل الجذب من استثارة لخيال الأطفال، ومن حوار متدفق لا يخلو من عنصر الإضحاك والفكاهة ويظهر ذلك في صراع الذي جرى بين الضمة والألف والسكون وإظهار سخريتهما من السكون، كما أن الكاتب استخدم إمكانيات بسيطة تسير عرض المسرحي.[25]

وبعد الجدال والحوار الذي جرى بينهم يصلون إلى أنهم أسرة واحدة وأبناء أم واحدة هي اللغة العربية، وبعد طول انتظار يصل عنصر مهم في اللغة العربية انه الهمزة، فتقوم الكسرة بتعريف المشاهدين بهذا العنصر، ويدور حوار بين الهمزة ولمشاهدين بشأن موقعها في الكلمة ذلك أنها لا تلتزم موضعا واحدا، وهذا ما سيسفره الهمزة في المشهد الثاني:

بطل هذا المشهد الهمزة بلا منازع بعدما أخذت الهمزة قسط من الراحة عادت لتخاطب المشاهدين الذين كانوا في قمة الشوق للتعرف عليها، بينما الهمزة موقعها من مكان إلى مكان مع التمثيل، وهذا ما يوضحه الحوار الذي جرى بين الهمزة والكسرة والفتحة وباقي الإخوة.

الهمزة: في أول الكلمة ارسم دائما على الألف وهكذا لتسجيل أمثلة: أكل، أحمد ...، تعرفون لماذا؟

الألف: لأنني طويل...

الكسرة: طبعا حتى أستطيع أن أراقب الحياة في الشوارع الكلماتوأزقتها.

الألف: أرأيتم كم أنا مهم؟.

الفتحة: ولي الفخر معك، الست جزء منك؟ وبعد التفسير والتبرير الذي قامت به الهمزة وأخواتها المشاهدين، تقوم الهمزة بترتيب الحركات بحسب مراتبها وعلى إثرها يقوم الجدال حول ما كانت له الأفضلية في الرئاسة، كما يظهر من خلال عنصر الضحك والفكاهة وذلك عند سخرية لكل منهما على الآخر، وكذا افتخار كل واحد بنفسه.

الهمزة: وعليها تترتب الحروف، اسمعوا ...المرتبة الأولى للكسرة ومعها الياء.

الكسرة: (مفتخرة) ما أعظمني أنا الرئيس، أنا الزعيم.

الهمزة: والمرتبة الثانية للضمة ومعها الواو.

من خلال هذه المسرحية يتضح أن الغالبية التي كان يطمح عليها الكاتب هي الغاية التعليمية، وقد نجح الكاتب في تقديم الدرس بشكل بسيط معتمدا في ذلك على عناصر الإيهام ونحن نعلم أن المسرحية ما هي إلا إبداع من مفردات وتراكيب لغوية لدى الطفل، كما تسهم في تنمية ملكة التذوق الفني والأدبي لذي الطفل.

فكان موضوعها التعريف بقواعد الصرف والنحو وهدفت إلى تعليم الناشئة بعض القواعد الصرفية والنحوية الواجب مراعاتها عند استعمال اللغة العربية سواء في الحديث مع الآخرين أو الكتابة.

خامسا-القيم التربوية:

عرفت القيم التربوية بأنها مجموعة من الصفات أو السمات التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تحدد شخصية المسلم وفق منهج متكامل وتنظيم سلوكه وعلاقته بالله والكون وبمجتمعه وبنفعه ونعمته كمعايير أو أطر مرجعية موجهة للسلوك ضابطة له.[26] كما عرفت القيم التربوية بأنها "مجموعة الأخلاق سواء كانت قوليه أو فعلية وأصبحت محل اعتقاد لدى المسلمين والتزم بها المسلمون عن اختيار لتوجيه أنماط السلوك لديهم باعتبار تلك القيم أهدافا يسعى المسلمون لتحقيقها في سلوكهم كما يمكن الحكم على السلوك في ضوئها."[27]

و هي كذلك تشمل " المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن الكريم والسنة يتمثل بها الإنسان المسلم ومن ثم يتحدد في ضوئها علاقته بربه واتجاهه نحو حياته في الآخرة، كما يتحدد موقفه في بيئة إنسانية ومادية وبتعبير آخر اتجاهه نحو الحياة الدنيا، فهي معايير يتبعها ويلتزم بها المجتمع المسلم وأعضائه من الأفراد المسلمين، فهي تشكل وجدانهم وتوجه سلوكهم على مدى حياتهم لتحقيق أهداف لها جاذبية ويؤمنون بها."[28]

وهناك أيضا من عرف القيم التربوية "بأنها مجموعة من الأحكام المعيارية بمضامين واقعية يتشربها من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته."[29]

ب-المسرح التربوي: ربما يطلق هذا المصطلح أيضا على أي شكل مسرحي يعنى بتربية الطفل، ويهدف إلى كل ما هو تربوي، حيث لا يخفى علينا أن هناك علاقة وطيدة بين المسرح والتربية، سواء ما تعلق بالمفرد عامة أو فئة الأطفال خاصة، حيث أن المسرح يلعب دورا حاسما وفعالا في تربية الأجيال، ولأن التربية هي من أسمى وأبرز الأهداف التي تسعى المجتمعات إلى تحصيلها، وترسيخ أهم مبادئها ويمكن أن يكون المسرح هو الوسيلة الأنسب لذلك.

تعرف التربية بأنها "عملية متكاملة تسعى للوصول بالمربي إلى درجة الكمال، فهي تشمل كل جوانب النفس الإنسانية، وتستعين بوسائل منها التعلم لتحقيق هذا الكمال."[30] و يستخدم المسرح كنشاط قائم بذاته في العديد من المؤسسات التعليمية والتربوية، عبر العالم، حيث يتم توظيفه لتعلم المواد الدراسية، باستخدام كل الحيل والمهارات، والأساليب المسرحية، لغرض مواضيع هادفة إلى التكوين العلمي والتربوي للأطفال، حيث نجد هذه العروض تحتوي

مواضيعها وقصصا وأغاني... ذات أبعاد فكرية، وتربوية للطفل، ترسخ في ذهنه العديد من العبر والقيم الأخلاقية من جهة أخرى.[31]

وإذا كان المسرح وسيلة فعالة في ترقية النشء الجديد فيمكن أن يكون المسرح التربوي أحد المصطلحات التي يعنى بها المسرح التعليمي، حيث إن هدفه هو غرس أهم المبادئ والقيم التربوية والأخلاقية في نفسية المتلقي عامة، والطفل خاصة غير أن المسرح التعليمي يمكن أن يشمل كل أشكال هذا الفن التي تبقى على صلة بالجانب التربوي والتعليمي من حيث استخدامه في قالب فني وجمالي.

-القيم التربوية و التعليمية:

رغم حداثة مسرح الطفل في الجزائر شأنه شأن باقي الدول العربية إلا أنه لا يمكن إنكار جهود بعض المبدعين من كتاب ومخرجين في هذا المجال نظرا لأعمالهم الفنية والتعليمية الموجهة للطفل محاولين بذلك نشر هذا الشكل من المسرح في الحركة الجزائرية وتطويره لأغراض فنية وجمالية وتعليمية واجتماعية في آن واحد، يقول نعمان الهيتي "إذا أردنا بمسرح الطفل كل ما يقدم للأطفال قصد توجيههم فإنه قديم في الفكر، أما إذا كان المقصود ذلك الطرف الفني الذي يلتزم بضوابط فنية واجتماعية وتربوية ويستعين بوسائل نقدية في الوصول إلى الأطفال فإنه في هذا الحال لا يزال من أحدث الفنون."[32] ومع ذلك فان أعمال العديد من مبدعي مسرح الطفل في الجزائر في الفترة الراهنة تعتبر مبادرات قيمة وفنية هادفة بغية تطوير مسرح الطفل من جهة بل وتلبية أهواء جمهور الأطفال والتواصل معها والمساهمة في تكوينها العلمي والعقلي والثقافي والتربوي بشكل خاص.

وهذا ما ينطبق على عز الدين جلاوجي ومسرحياته التعليمية والتربوية التي كانت من أبرز انتاجاته وإبداعاته الفنية كنموذج للمسرحيات التعليمية الموجهة للطفل الجزائري. فقد حاول جلاوجي من خلال هذه المسرحيات بعث العديد من الرسائل التي حملت في طياتها قيما تربوية إضافة إلى دروس وخبرات ومعارف كثيرة.

تكمن الأهمية التعليمية لهذه النصوص المسرحية بأنها مليئة بالعبر والقيم التربوية، وتتجلى في المشهد الثاني والأول العديد من القيم التربوية والأخلاقية التي كانت فكرة موجهة إلى الطفل، حيث تمثلت في تبيان عواقب الإهمال والكسل وتبيان عواقب الغرور والتجبر على الشر وذلك في مسرحية "سالم والشيطان"، حيث يمكن أن نلتمس من خلالها تلك القيم التربوية التي يود جلاوجي أن يرسخها في ذهن المتلقي (الطفل) وكذا التناقضات بين القيم ومطامع النفس بين الخير والشر، وكذا الكسل والخمول في المدرسة فكان موضوعها ككل يعالج أهمية العلم في حياة الفرد والمجتمع وفي هاته المشاهد تحكي قصة الطفل الكسول ومصير المتهاون في الدراسة.

خاتمة:

إن نصوص جلاوجي التي ذكرتها والتي لم آت على ذكرها غطت فراغا عمر طويلا في المنظومة التربوية الجزائرية ،حيث كان إما فارغا تماما أو مغطى بأقلام غير جزائرية، وأعني بهذا الفراغ استهداف القيم مسرحيا لما في العمل المسرحي من عوامل جاذبة تغيب في غيره من النصوص.

و على العموم فإن هذه المسرحيات وما تحويه من قيم تبقى عملا متميزا من بين الأعمال القليلة التي أنتجت للطفل الجزائري وانتهى البحث إلى مجموعة من النتائج وهي :

- اهتم الكاتب بالجانبين التعليمي والتربوي في محاولة منه للمحافظة على اللغة العربية وتبسيط قواعدها للناشئة ومحاولة غرس القيم الخلقية في نفس الطفل الجزائري ليكون شعلة وهاجة تضيء مستقبل هذه الأمة وتعود عليها بالخير.

- المسرحيات ذات البعد التربوي تحث على التحلي بالصفات الحميدة (كالصدق، الأمانة الاحترام، الوفــاء...وغيرهــا) والتي من شأنها أن ترسم للطفل الطريق الصحيح لتكوين الإنسان الناجح في دربه.
- كل المسرحيات المؤلفة للأطفال تحمل في ثناياها قيم تربوية وأغلبها وطنية ثورية بهدف تحضير هذا الطفل للــدخول إلى أجواء حياة صاخبة كلها صراع وتضحية وكفاح باسم الحرية والاستقلال.
- مسرح الطفل يتناول القضايا التي تناولها مسرح الكبار لأن مسرح الطفل لم يعرف آنذاك مسرحا خاصــا بــه، فهــو لايتعدى القضايا والمضامين التي كانت تعالج في مسرح الكبار.
- جلاوجي أحسن اختيار الموضوع (مسرحيات على لسان الحيوانات) وأحسن صياغتها من خلال تقديم معلومات عــن الحيوانات لأن الطفل يحب عالم الحيوان.
- وعلى العموم فان المسرحيات التربوية تبقى من أكثر الوسائل أهمية في تربية الطفل بطريقــة مشــوقة بعيــدا عــن التعنيف وأسلوب الضرب الذي لا فائدة منه.
- التنوع في مسرحيات عز الدين جلاوجي أمر جيد ذلك أنه يفسح أمامهم المجال واسعا للتعبير عن ميولاتهم ورغباتهم وهذا يظهر من خلال إقبالهم على القصص التي يرغبون في قراءتها أو سماعها دون أن تكون مفروضة عليهم مــن أي أحد كان، وبالتالي فالقيم اعتمدت المسرحية التربوية على ثنائية ضدية تتدرج ضمن ثنائية كبرى تتمثل في ثنائية الخير والشر.
- المسرحية الطفلية لا تحمل قيمة أو قيمتين، وإنما هي مخزون من القيم في مســرحية واحــدة وتنوعــت مضــامين المسرحيات الطفلية سعيا إلى غرس القيم والعادات الأصلية في نفوسهم وإيمانا منهم برسالتهم التربوية أو التهذيبيــة، أملا في صنع أجيال واعية تحقق الرخاء والتقدم للوطن.

الهوامش:

1. دينا جمال المصري، أثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع اساسي في محافظة غزة، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في المنــاهج وأساليب التدريس بكلية التربية الاسلامية، غزة سنة:2010م، ص:33.
2. ينظر: طارق عبد الرؤوف محمود، ايهاب عيسى المصري، القيم التربوية والأخلاقية، مفهومها أسسها مصادرها مؤسســة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة، ط:1، سنة2013، ص: 11.
3. ينظر، المرجع السابق. ص:ن.
4. المرجع نفسه، ص: نفسها.
5. المرجع نفسه، ص:12.
6. إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد، القيم التربوية والأخلاقية، مفهومها، أسسها، مصادرها مؤسســة طيبــة للنشر والتوزيع ط:1:القاهر،سنة:2013،، ص: 12.
7. المرجع السابق، ص:15.
8. المرجع نفسه، ص: ن.
9. المرجع السابق، ص: 16-17.
10. المرجع السابق، ص: ن.
11. ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.
12. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص:17-18.
13. المرجع نفسه، ص:18.
14. المرجع السابق، ص: 18-19.

15. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص:20.
16. محمد مرتاض، من قضايا الأدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، سنة2015، ص: 13.
17. ينظر: محمد مرتاض، من قضايا الأدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ص: 13.
18. المرجع نفسه، ص: 14.
19. ينظر: فوزي عيسى، أدب الأطفال، الشعر، مسرح الطفل، القصة منشـأة المعـارف الإسـكندرية، سـنة، 1998م، ص: 207/206.
20. عز الدين جلاوجي، أربعون مسرحية للأطفال، ص: 107-115.
21. المصدر السابق، ص: 104.
22. المصدر السابق، صفحة نفسها.
23. المصدر نفسه، ص: 105.
24. المصدر نفسه، ص:109.
25. المصدر نفسه، ص: 109-110.
26. فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص: 260 بتصرف.
27. ينظر: المرجع نفسه، ص: 53.
28. المرجع نفسه، ص: ن.
29. المرجع نفسه، ص: ن
30. المرجع نفسه، ص: ن
31. كمال الدين حسين، المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط:1، 2005، ص:23.
32. ينظر: حنان عبد الحميد العناني، الفن الدراما في تعليم الطفل، دار الفكر للنشر، ط2، الأردن،سنة:1993، ص: 186.
33. نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائله، مجلة البحوث، العدد الثاني،سنة:1979، ص: 55.